

مستجدات البحث الأثري بوادي صياد العلوي:

موقع مومشممر أنموذجا

Updates of archaeological research in the upper Sayyad Valley:

The site of Mumshammar as a model

رشيد صريحي

المركز الوطني للنقوش الصخرية بأكادير

sadik.rachido@gmail.com

وزارة الثقافة المغربية

تاريخ الإرسال: 2022/02/06 تاريخ القبول: 2022/04/14 تاريخ النشر: 2022/06/15

الملخص:

تأتي هذه المساهمة العلمية في إطار مواصلة مشروع جرد وتوثيق التراث الصخري بالجنوب المغربي عامة ووادي صياد على وجه الخصوص والذي انطلق منذ سنة 2009م رفقة مجموعة من الأساتذة والزملاء والطلبة الباحثين لبسط الاكتشافات الأثرية الجديدة المرتبطة بالفن الصخري في منطقة وادي نون. ويعتبر موقع مومشممر من المواقع الأثرية الجديدة والمكتشفة بالجزء العلوي لوادي صياد خلال السنوات الأخيرة، حيث ينفرد هذا الموقع بمواضيع جديدة تغني قائمة الموضوعات المنقوشة به. ولقد مكنتنا التحريات الميدانية المنجزة خلال سنة 2011م من اكتشاف هذا الموقع الجديد والذي سيضاف إلى قائمة مواقع الفن الصخري بوادي نون خاصة وبالمغرب عموما، كما سيساهم الاكتشاف في إغناء الفهرس الوطني لمواقع التراث الصخري.

الكلمات المفتاحية: البحث الأثري، الفن الصخري، المغرب، وادي صياد، مومشممر

Abstract: This scientific contribution comes within the framework of the continuation of the project of inventorying and documenting the rock heritage in southern Morocco in general and Wadi Sayyad in particular, which was launched since 2009, accompanied by a group of professors, colleagues and student researchers to unfold new archaeological discoveries related to rock art in the Oued Noun region. The site of Mamshamar is one of the new archaeological sites discovered in the upper part of Wadi Sayyad in recent years. The field investigations

◆ المؤلف المرسل

carried out in 2011 enabled us to discover this new site, which will be added to the list of rock art sites in Wadi Noun in particular and in Morocco in general. The discovery will also contribute to enriching the national catalog of rock heritage sites.

Keywords: Archaeological research, Rock art, Morocco, Wadi Sayyad, Mouchmar

مقدمة: يعد المغرب الصحراوي من أقدم مراكز الاستقرار البشري في إفريقيا، حيث عرف استقرار الإنسان منذ عهود موغلة في القدم. وقد شكل أحد محاور الحضارة الإنسانية العريقة بالبحر الأبيض المتوسط وبشمال إفريقيا. ويتميز الفن الصخري بكونه يشكل تراثا ماديا ينتمي للجانب الرمزي للمجموعات البشرية. فهو يمثل الذاكرة الجماعية التي تعكس هوية وحضارة الإنسان المغربي.

وتعتبر منطقة واد نون من أقدم مناطق الاستيطان في الجنوب المغربي. كما يعد وادي الصياد من أهم الروافد المعروفة به، بحيث يتوفر على مجموعة من المؤهلات الأثرية والتاريخية والمتمثلة في أشكال ومظاهر مختلفة من التراث الصخري (النقوش الصخرية، المقابر الجنائزية، اللقى الأثرية)، مما يؤكد على الثراء الثقافي والأثري للمنطقة الشبه صحراوية وعلى استقرار مجموعات بشرية متعددة ومتنوعة منذ القدم.

يعكس الفن الصخري جانبًا من جوانب الحضارة الإنسانية القديمة في هذه المناطق الشبه صحراوية، وتراثًا تاريخيًا وثقافيًا، نظرًا لقيمتها الأثرية والتاريخية التي تشهد على تواجد الحضارات الإنسانية القديمة. ومع ذلك، فإن هذه المنطقة الواقعة على تخوم الصحراء لم تحظ باهتمام كبير من قبل الباحثين في ميدان الأركيولوجيا والتراث، لكن لها نصيبها المتواضع من الدراسات والأبحاث الأكاديمية خلال السنوات الأخيرة.

ومنذ الحقبة الاستعمارية، لقد أصبح البحث الأثري والأركيولوجي بالمغرب من الأعمال والتحديات الميدانية التي تسعى إلى جرد وتوثيق ودراسة مكونات التراث الثقافي، فهو عملا بالغ الدقة والتعقيد في نفس الوقت، لكنه يسعى دائما إلى الكشف عن الماضي الغابر بأفضل الطرق والأساليب العلمية، مع الاستفادة من التكنولوجيات الجديدة في مجال التراث والآثار. ومع توالي السنوات، ازداد اهتمام البعثات العلمية بدراسة فترات ما قبل التاريخ والإسلام بالجنوب المغربي.

سنحاول في هذه الورقة البحثية مواصلة مسيرة جرد وتوثيق مواقع الفن الصخري بالجنوب المغربي¹، خصوصا بحوض وادي نون الذي يتميز بالغنى الطبيعي

1- نشر لنا مقال علمي حول آخر الاكتشافات الأثرية بوادي صياد ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول للفن الصخري بالمغرب، أكادير 16 و17 ماي 2017م، أعمال مهدة لأندري سيمونو، تنسيق أحمد أوموس، عبد الخالق المجيدي، عبد

والأثري والثقافي ، فهو يشكل منطقة صحراوية تمزج بين عدة مكونات: أمازيغي وحساني وإفريقي وعبري، الشيء الذي ساهم في جعل منطقة وادي نون ملتقى الثقافات والحضارات الإنسانية العريقة منذ العصور القديمة. لذا سنركز في هذا المقال إلى دراسة الفن الصخري بالجنوب المغربي من زاوية علم الآثار والتراث لفهم الخصائص والمميزات التي حظيت بها المجموعات البشرية المستقرة على ضفاف هذه الأودية منذ أزمنة غابرة. وأملنا أن يستمر مسلسل الجرد والتوثيق والدراسة في ربوع المملكة المغربية.

المحور الأول: كرونولوجيا البحث الأثري بالجنوب المغربي: واد صياد نموذجا

لقد بدأت الاهتمامات الأولية بالفن الصخري بمنطقة وادي الصياد منذ سنة 1875م على شكل إشارات علمية في مقالات وأبحاث مونوغرافية حول تاريخ المنطقة نذكر على وجه الخصوص إشارة Rabbin Mardochee ، في إطار أولى المسوحات الأولية حول الجنوب المغربي. وبعد ذلك، استمرت إشارات ضعيفة في أبحاث ودراسات مونوغرافية حول منطقة وادي الصياد، حيث قام بها ثلة من الضباط والمكتشفين الفرنسيين خلال الفترة الاستعمارية منها دراسة مونتاى (1948م)، ودولا شايل (1934م)، دولارويل (1941م)،.... وغيرهم.

ومع بداية الخمسينيات من القرن الماضي، عرفت منطقة وادي صياد اهتمام ملحوظ، حيث ظهرت أبحاث ومقالات حول الفن الصخري من قبل: سيمونو²، رودريكو³، وولف⁴ وغيرهم. وفي منتصف السبعينيات، أصبحت المنطقة مجالا بكرا لدراسة الفن الصخري للعديد من المكتشفين والبعثات العلمية التي اهتمت كثيرا بالهوامش الصحراوية والأطلس الصغير خصوصا⁵. غير أن الاهتمام الفعلي للمنطقة سيعرف

الهادي فك، تحت عنوان: النقوش الصخرية والاكتشافات الأثرية الحديثة بالهوامش الصحراوية: توربرت أجانا بواد صياد أنموذجا، ص 30-46.

2- Simoneau A., *Catalogue des site rupestres du sud marocain*, publication du ministère charge des affaires culturelles, Rabat, 1977.

3- Rodrigue A., *L'art rupestre au Maroc: les sites principaux, des pasteurs du Dra aux métallurgistes de l'atlas*, L'Harmattan, paris, 2009.

4- Wolff R., *Chars schématiques de l'oued Eç-çayyad*, Bulletin d'archéologie Maroc, tome 10, 1976.

- *Rock engraving of the upper Wad Eç-cayyad(Southern Morocco)*, Almogaren IX-X, 1979.

5- مصطفى أعشى، إسهام النقوش الصخرية بالجنوب المغربي في التعريف باستناس الحيوانات، مجلة المناهل، العدد 85 السنة مارس 1998، ص 183.

مستجدات البحث الأثري بوادي صياد العلوي: موقع مومشمير أنموذجا

قفزة نوعية وانطلاقة واسعة مع بداية التسعينيات من القرن الماضي، تزامنا مع تنفيذ اتفاقيات الشراكة بين وزارة الشؤون الثقافية آنذاك والمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث والمنتزه الوطني للنقوش الصخرية، والجامعات الوطنية والأجنبية، وكذا جمعيات المجتمع المدني العاملة في ميدان التراث⁶.

على العموم، إن تاريخ البحث الأثري المرتبط بالفن الصخري في منطقة وادي صياد وبالجنوب المغربي مازال في بداياته، بحيث إن الغنى والتنوع وشاسعة المجال الجغرافي، يستدعي منا مواصلة البحث والتنقيب وجرّد جل المواقع الأثرية الغير المعروفة من أجل وضع تصور أولي وشمولي حول الفن الصخري بالمنطقة. لا يمكن فصل تاريخ الاهتمام بالفن الصخري بين منطقة وادي صياد و باني وتخوم الصحراء والجنوب المغربي وبنظرة في شمال المغرب عامة، فمعظم الدراسات والأبحاث التي أنجزت في الميدان تؤكد انفتاحها على نظيرتها في الصحراء الكبرى.

المحور الثاني: الموقع الجغرافي للموقع

تحدد منطقة وادي صياد في القسم الشمالي الغربي لسلسلة باني بين إحداثيات $28^{\circ}48'37''N / 9^{\circ}52'21''W$. وهي منطقة انتقالية بين المنطقة النباتية المتوسطة وبين المنطقة الصحراوية (*Sindienne*)⁷. وتنتمي إلى نطاق الواحات المغربية التي تمتد جنوبا وشرقا على حدود المنطقة الصحراوية، والتميزة بمناخ صحراوي معتدل وهي منطقة مناخية متوسطة⁸. ويتمركز وادي صياد في الحوض الكبير لكلميم- واد نون. وينقسم إلى قسمين الأول: واد صياد العلوي كواحة تفجيجت، أداي، تكجكالت، أمتضي، تليليت، تيمولاي، إفران. والقسم الثاني: واد صياد السفلي كواحة إغرم اكيوزلن، فاصك، تيغمرت، أسرير، تركامايث.

ويقع الموقع المدروس (موقع مومشمير) في الجزء العلوي لوادي الصياد، بالقرب من بلدة تاكجكالت بين الطريق المؤدي إلى تفجيجت وفم الحصن (إمي أوغادير) (رقم 102)، أي حوالي 19 كيلومتراً شمال واحة تفجيجت (انظر خريطة رقم 1). ويوجد في تراب قيادة تمنارت، فهو ليس بعيداً عن منطقة تمنارت و عن واحة تفجيجت المركز.

6- نسجل هنا: التحريات والمسوحات الأثرية التي قام بها الفريق المغربي الإسباني سنة 1998م، والمنتزه الوطني للنقوش الصخرية، بإضافة إلى أعمال وتحريات البعثات المغربية من طرف الجامعة المغربية منها أكادير، الرباط، مراكش، خلال سنة 1995، 1998، 2000، 2005م.

7- حسن بنحليمية، واحات باني العمق التاريخي ومؤهلات التنمية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن زهر أكادير، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، الطبعة الأولى 1999م، ص 24.

8- نفسه، ص 24.

خريطة رقم 1: الموقع الجغرافي لموشمر وادي صياد



المصدر: توطين وإنجاز شخصي، مارس 2017م

المحور الثالث: الدراسة الأثرية للموقع موشمر
1- النقوش الصخرية (*Les gravures rupestres*)

محليا، يطلق عليها بإيزران كلانين (*Izran klanin*) أي الأحجار المنقوشة أو المزخرفة⁹. وتسمى من طرف الأجانب بالوثائق أو الخزانات الصخرية¹⁰. وتعتبر النقوش الصخرية أحد جوانب التراث الأثري الغني بشهادات تاريخية ووثائق عن حضارات قديمة تطورت عبر صيرورة تاريخية. كما تعكس جانب من حياة الإنسان القديم، ونمط عيشه وسلوكه الاجتماعي والثقافي والاقتصادي السائد في تلك الفترات الغابرة. إذن، فالنقوش الصخرية هي مجموعة من الإبداعات الفنية التي أنجزت من طرف الإنسان القديم خلال عصور ما قبل التاريخ. فاللوحات المنقوشة هي شهادات حية عن حضارات قديمة تطورت منذ آلاف السنين بشمال إفريقيا من المحيط الاطلنطي إلى مصر ومن جبال الأطلس إلى دول الساحل والصحراء.

9- تسمى النقوش الصخرية بواحات باني أو الأطلس الصغير باسم "أزرو إكلان أو إيزران كلانين" بصيغة الجمع. وهي التسمية المتداولة بين أوساط ساكنة الواحات والمجالات المدروسة.

10- المحفوظ أسمهري، أهمية الفن الصخري في كتابة تاريخ المغرب القديم وحضارته، ضمن كتاب: أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته، تكريم الأستاذ مصطفى مولاي رشيد، تنسيق: حليمة غازي بن ميس والبيضاوية بلكمال، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر الرباط، الطبعة الأولى 2007م، ص 102.

مستجدات البحث الأثري بوادي صياد العلوي: موقع مومشمير أنموذجا

ويزخر الموقع المدروس (مومشمير) بالعديد من النقوش الصخرية حيث تختلف موضوعاتها من البقریات والنعام والفيلة ووحيد القرن والتي أنجزت بواسطة تقنيتي النقر والصقل. ويبلغ عددها حوالي 35 نقیشة صخرية موزعة بشكل متفاوت في الموقع (انظر جدول رقم1). إن الاختلاف الواضح في النقوش الصخرية بالموقع يرجع بالأساس إلى طبيعة البنية الجيولوجية للموقع خاصة نوعية الصخور المنجزة فيها، فهناك نوعين من الصخور: صخور رملية، وصخور كوارتزيت.

أما بالنسبة للموضوعات المنقوشة، فتحتل البقریات المدجنة والغير مدجنة التي تحمل قرونا قصيرة والبعض الآخر متوسط الحجم حيث يتجه معظمها نحو الأعلى، إذ تمثل نسبة مهمة يصل عددها إلى 18 لوحة صخرية معظمها أنجزت بواسطة تقنية النقر، باستثناء لوحة واحدة اعتمد فيها الفنانون والرسامون تقنية الصقل الرفيع. هذا بالإضافة إلى موضوع الفيلة الذي يعتبر من الحيوانات العاشبة والضخمة التي نالت اهتمام الفنانون، بحيث نجد لوحة خاصة تمزج ويتداخل فيها شكل الفيل ووحيد القرن وهم في وضعية صراع وعنق بينهما (انظر صورة رقم 1/G7).

وعلاوة على ما سبق، نجد نقیشتين لوحيد القرن والتي أنجزت بواسطة تقنية النقر البسيط. ثم نقیشتين لطائر النعام في حالة الرعي بالمجالات الطبيعية لوادي صياد. وتشكل هذه الأخيرة، إحدى التعبيرات الحية عن المشاهد الطبيعية التي استهوت الإنسان القديم في محيطه البيئي والايكولوجي. هذا بالإضافة إلى، نقوش وأشكال غير معروفة وغير محددة.

إن من أهم المستجدات التي أثارت انتباهنا في جرد النقوش الصخرية بهذا الموقع هو وجود نقیشتين لسرطان البحر والذي يعتبر من المواضيع النادرة في المغرب وبشمال إفريقيا عموما، وبالجنوب المغربي على وجه الخصوص (انظر صورة رقم 1/G6). فهلا فعلا نحن أمام نقیشة سرطان البحر؟ فإذا كان الجواب بنعم فهذا يؤشر على أن المنطقة أي وادي صياد وباني عموما عرفت تغييرات مناخية حادة منذ العصر الهوليسني إلى اليوم. كل هذا يعني أن المنطقة كانت تتميز بمناخ جد رطب مع سقوط تساقطات مطرية كثيفة خلال السنة. إن الفن الصخري بمنطقة وادي صياد مازال يحمل في طياته العديد من الألغاز التي يمكن اعتبارها مؤشرات دالة على مختلف الظواهر الثقافية والطبيعية في آن واحد، من شأنها تقديم إضافات علمية جديدة إلى حصيلة المعارف التاريخية والأثرية بالمغرب، والاستعانة بها لتفسير الكثير من الظواهر مثلا: التغييرات المناخية، الجفاف، الرطوبة، الغطاء النباتي... الخ.

إجمالا، إن النقوش الصخرية بوادي صياد متنوعة ومتعددة، منها الوحيش الإثيوبي والكتابات الامازيغية، والأشكال الدوائية، والعربات، ... الخ. وتوزع هذه

النقوش على شكل تمركزات متفرقة ومنتشرة على طول مجرى وادي الصياد وعلى حافة الجبال والتلال الصخرية¹¹. فهي تراث مادي ينم عن عبقرية الإنسان القديم وأهم معتقداته وطقوسه الميثولوجية.

جدول رقم 1: معطيات إحصائية حول موضوعات النقوش الصخرية بالموقع

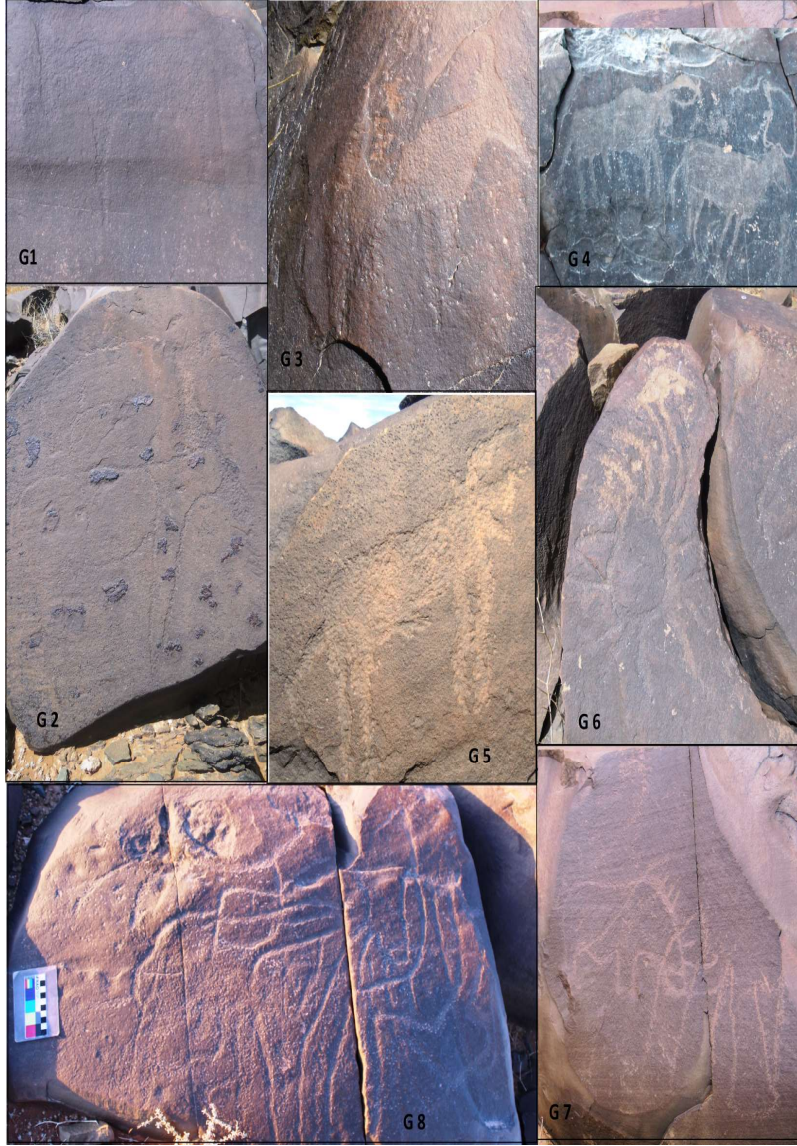
النسبة المئوية %	العدد	الموضوع
51,42	18	البقرات
5,71	2	النعام
8,57	3	الفيلة
5,71	2	وحيد القرن
5,71	2	سرطان البحر
14,28	5	أشكال غير معروفة
8,57	3	حيوانات غير محددة
100%	35	المجموع

المصدر: بحث ميداني، أبريل 2011م/2016م

11- رشيد صديق، النقوش الصخرية والاكتشافات الأثرية الحديثة بالهوامش الصحراوية: تويرت أجانا بواد صياد أمودجا، ضمن كتاب: أعمال الملتقى الوطني الأول للفن الصخري بالمغرب، أكادير 16 و 17 ماي 2017، تنسيق أحمد أوموس، عبد الخالق المجيدي، عبد الهادي فك، مطبعة قرطبة أكادير، 2018م، ص 39-40.

مستجدات البحث الأثري بوادي صياد العلوي: موقع مومشمر أنموذجا

صورة رقم 1: نماذج من النقوش الصخرية بموقع مومشمر وادي الصياد



المصدر: تصوير شخصي، أبريل 2016م

2- المقابر الجنائزية (*Les monuments funéraires*)

ظهرت المقابر الجنائزية في الصحراء منذ الهجرات البشرية للإنسان القديم¹². ويراد بها كل بنايات من التراب أو الحجارة، وتتخذ أشكال فردية أو جماعية بعضها شديد بالدقة والبعض الآخر بالبساطة. كما تختلف أحجامها حسب هندستها وحجمها وثقافة المجتمعات البشرية التي شيدتها عبر الأزمنة¹³.

وتجسد المقابر الجنائزية الثقافة المادية وأنماط عيش الإنسان القديم وعاداته وتقاليده. كما تعرفنا على معتقداته وطقوسه عبر العصور. إن ارتباط مواقع المقابر الجنائزية والنقوش الصخرية بالمرتفعات وأعالي الجبال خاصة الأماكن التي لا تقام فيها الزراعة والرعي، تحي على أن الإنسان القديم أعطى أهمية كبرى لهذا التراث الحضاري وتقديسه عبر التاريخ. وتمثل المقابر الجنائزية في الوقت الحاضر تراثا ثقافيا بطابعه التقليدي¹⁴.

وبهذا الموقع قمنا بجرد ثلاث أصناف من المقابر الجنائزية وهي على الشكل الآتي: الشكل العادي، الشكل الدائري، والشكل الموسوم بالأعمدة (انظر صورة رقم 2). بخصوص الصنف الأول فهو شكل يهيمن على جميع المقابر الجنائزية بالموقع، وقد حظي باهتمام كبير من قبل المجموعة البشرية المستقرة به. وهو الأكثر انتشارا في الواحات وبالمنطقة القرب الصحراوية¹⁵. أما الصنف الثاني، فهو قليل مقارنة مع النوع الأول، ويمثل شكلين فقط من مجموع القبور الجنائزية. وأخير، الصنف الثالث، الذي يتسم بالأعمدة (*Style*) في مقدمة القبر وهو شكل نادر في منطقة وادي صياد، ويمثل شكلين فقط على غرار باقي القبور.

ونسجل هنا التقارب الحاصل في أشكال المقابر الجنائزية بين منطقتي وادي نون و أوسرد جنوب مدينة الداخلة، حيث يتشابه هذا الصنف الأخير مع نظيره بمنطقة بولاريح بأوسرد جنوب المغرب. وقد مكنتنا الزيارة العلمية التي أجريناها خلال سنة 2015م إلى جرد العديد من الأصناف والأنواع المرتبطة بالمقابر الجنائزية بمنطقة أوسرد.

12- رشيد صديق، إضاءات أثرية حول المقابر الجنائزية بوادي صياد (درعة السفلى)، ضمن الكتاب الجماعي حول: التنوع الأركيولوجي والبيولوجي بمجال درعة السفلى، قيد النشر والطبع، سنة 2022م.

13- عبد الله صالح، لمحة عن التاريخ القديم، ضمن كتاب: الصحراء الأطلنتية: المجال والإنسان، تنسيق رحال بوبريك، تقديم محمد الناصري، منشورات وكالة الجنوب، الطبعة الأولى 2007، ص 42.

14- Youssef Bokbot, *Habitats et monuments funéraires du Maroc protohistorique*, thèse doctorat, université de Provence Aix Marseille I, 1991, p 3.

15- Georges Souville, *Eléments nouveaux sur les monuments funéraires préislamiques du Maroc*, bulletin de la société préhistorique française, étude et travaux, T 62, N° 2, 1965, p 482.

مستجدات البحث الأثري بوادي صياد العلوي: موقع موشمر أنموذجا

وهي أشكال فريدة ومتنوعة من حيث التصميم والمادة المستعملة في البناء، الشيء الذي يعطني فكرة أولية عن وجود هذا الصنف في الصحراء المغربية و أهم مكوناته ومميزاته، مع وجود أوجه التشابه والاختلاف بين المنطقتين المدروستين (أوسرد وواد نون).

إن قبور ما قبل الإسلام بالموقع المدروس ضئيلة جدا فهي تمثل فقط 13 معلما جنائزيا، كما تختلف أحجامها وتصاميمها من شكل لآخر لكنها تتشابه من حيث الشكل بالرغم من وجود بعض البنيات كالأعمدة و الأحجار. ويطل معظمها على الضفة الشرقية والجنوبية للموقع لواد صياد الذي يمر بجانبه في اتجاه الجنوب نحو واحات تفجيجت و فاصك ويصب في واد أسكا نحو البحر الأطلنتي.

عموما، إن العناصر الثقافية المادية السطحية المرافقة للنقوش الصخرية بالموقع متعددة ومتنوعة، إذ خلفت لنا هذه المكونات والمميزات تراثا غنيا ومتنوعا يجب حمايته والمحافظة عليه وتثمينه. وبالإضافة إلى النقوش الصخرية والمقابر الجنائزية نجد البقايا المادية للثقافات أي اللقى الأثرية والحجرية.

جدول رقم 2: أنواع المقابر الجنائزية المكتشفة بالموقع المدروس

النوع / الشكل	العدد	النسبة المئوية %
الشكل العادي	8	61,53
الشكل الدائري (Cercle)	3	23,07
الشكل الموسوم بالأعمدة (Style)	2	15,38
المجموع	13	100%

المصدر: بحث ميداني، أبريل 2011م/2016م

صورة رقم 2: أشكال المقابر الجنائزية الموجودة بموقع موشمر



المصدر: بحث ميداني، أبريل 2011م/2016م

3- اللقى الأثرية و الحجرية (Découverts archéologiques/Lithique)

على غرار باقي مكونات الموقع تم الوقوف خلال عملية جرد الأدوات الحجرية والأثرية التي تعود إلى العصر الحجري القديم العلوي. وانطلاقا من الأعمال الميدانية التي قمنا بها خلال السنوات الماضية، يمكن القول بأن موقع موشمر يتوفر على أدوات وبقايا أثرية مادية غنية ومتنوعة. ومن أبرز هذه اللقى الأثرية الموجودة فيها نذكر ما يلي: أدوات الصوان، نوات، المحك، قطعة فخارية نيوليتية، أداة سهام حادة، محك، قشر بيض النعام، شظايا¹⁶ (انظر صورة رقم 4). أما الأدوات الحجرية التي تعود إلى الحضارة الأشولية والعتيرية فنسجل غيابا واضحا لها¹⁷.

ومجمل القول، إن تنوع أشكال التراث الصخري بواحات وادي صياد يدل على وجود استقرار بشري عمر منذ الآلاف السنين، واستمر عبر العصور ما قبل التاريخ إلى الفترات الحديثة. وهي إشارات على انفتاح الواحات مع باقي المناطق الشبه صحراوية والصحراوية. كما أن تعدد الأشكال والتقنيات وكثرة البنايات الجنائزية والنقوش الصخرية والأدوات والقطع الأثرية، دليل على توافد الكثير من المجموعات البشرية على ضفاف واحات وادي نون و واد الصياد على وجه الخصوص.

إن هذه الأخيرة (الواحات) لعبت أدوار تاريخية وثقافية بين ضفتي شمال إفريقيا وجنوب الصحراء. فهي مجال استقرار بشري قديم ومنطقة تاريخية وحضارية تلاقحت فيها مختلف الإثنيات والأجناس البشرية. غير أن مصير هذا الفن الصخري في يومنا هذا صار في طريق الضياع والنسيان والتلف والاندثار¹⁸.

16- بحث ميداني صيف 2012-2014م.

17- رشيد صديق وآخرون، مظاهر الاستقرار البشري خلال الفترة القديمة، (وادي صياد جنوب المغرب نموذجاً)، ضمن كتاب الجنوب المغربي دراسات أركيولوجية، تنسيق عبد المجيد أمريغ، عبد الهادي فك، منشورات مختبر القيم والمجتمع والتنمية، الطبعة الأولى 2017م، ص 26.

18- رشيد صديق، التراث الصخري بواحات وادي صياد: الغنى الأثري وتحديات التنمية المستدامة، ضمن كتاب: أشغال المؤتمر الدولي حول الفنون والتراث الثقافي بالمغرب: الواقع والأفاق، تنسيق محمد لزهري، كلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية، أيت ملول أكادير، 2022م. قيد النشر والطبع.

مستجدات البحث الأثري بوادي صياد العلوي: موقع موشمر أنموذجا

صورة رقم 3: الجزء الجنوبي من الموقع المدروس: موشمر نموذجا

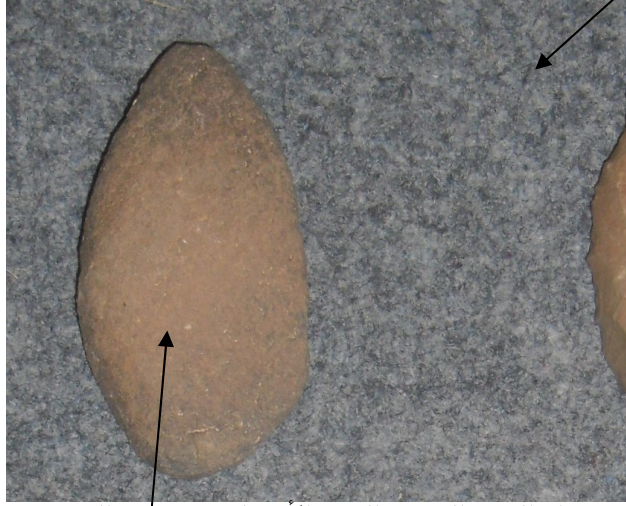


المصدر: بحث ميداني، أبريل 2011م/2016م

صورة رقم 4: نماذج من اللقى الأثرية والحجرية الموجودة بموقع موشمر

<p>قطعة خزفية نيوليتية مزخرفة</p> 	<p>قشر بيض النعام المنقط</p> 
<p>أداة سهام حادة</p> 	<p>قطع الصوان</p> 

شظايا من العصر الحجري القديم العلوي منحوتة من الحجر



محك العصر الحجري القديم الأوسط منحوت من الحجر

المصدر: تصوير شخصي، أبريل 2010-2016م.

المحور الرابع: مآل ووضعية الموقع الأثري المدروس

تعيش معظم المواقع الأثرية والمعالم التاريخية بوادي الصياد، خاصة موقع موشمر، ومنها النقوش الصخرية والمقابر الجنائزية على أوضاع السرقة والتخريب والنهب. فالبعض منها تعرض إلى تدمير شبه كلي. ويرجع ذلك إلى انتشار ظاهرة المقالع النشطة بالمنطقة بفعل الحركة الاقتصادية وتوالي الرحلات السياحة غير المرخصة وإقبال أصحاب البازارات والسياح على الأدوات الحجرية¹⁹. إضافة إلى تنامي ظاهرة التهريب والاتجار في مجال الآثار على الصعيد الوطني والدولي²⁰.

لقد ساهمت هذه الأخيرة-ظاهرة التهريب والاتجار- بشكل رئيسي إلى نهب العديد من اللوحات الصخرية المنقوشة نحو المدن الداخلية والخارجية. كما أن أعمال

19- Youssef Bokbot, *La lutte contre le trafic illicite des objets archéologique et la mise en valeur du patrimoine dans le sud marocain*, Patrimoine et musée au Maroc, Publication IRCAM, série colloques et séminaires N11, 2007, P 59.

20- Youssef Bokbot, *Tourisme, patrimoine et développement dans les zonés sahariennes du Maroc*; in tourisme saharien et développement durable enjeux et approches comparution, colloque internationale a tozenr Tunisie 9-11 Novembre, imprimer officielle de la république tunisienne 2007, p 373.

التخريب من طرف الكنازين والمتجولين والمستكشفين، أدى بدوره إلى طمس العديد من سمات المواقع الأثرية وتشويهها بمظاهر غير قانونية. وتلعب العوامل الطبيعية المرتبطة بالتعرية الريحية والمائية، دورا مهما في تخريب العديد من اللوحات الصخرية والمقابر الجنائزية، بحيث تؤدي إلى ظهور انكسارات وتشوهات في اللوحات المنقوشة. وعلاوة على ما سبق، نجد أن عدم انتظام درجة الحرارة والتساقطات المطرية خلال فصل الصيف والشتاء يؤثر سلبا على النقائش الصخرية، إذ تنتج عنه تصدع النقوش وبالتالي تشقق اللوحات الشيء الذي يستحيل إعادة تشكيل وتجميع اللوحات الصخرية إلى أصلها الطبيعي. ونضيف إلى هذه العوامل المسببة في تدهور وتدمير التراث الصخري، العامل الجيولوجي، وعامل الكائنات الحية، والتحويلات المناخية²¹. بإضافة إلى العامل البشري المتمثل في تشويه بعض اللوحات الصخرية بحدوش حديثة والتي ساهمت في تغيير الصور الحقيقية للوحات الصخرية الأصلية (انظر صورة رقم 5).

وأمام هذا الوضع وفي ظل التحديات والمخاطر والاكراهات التي تتعرض لها هذه المواقع الأثرية والتاريخية بشكل مستمر ودائم، يفرض على الدولة والمؤسسات التدخل الفوري لاتخاذ آليات جديدة لحمايتها من أيادي التخريب والتدمير، والمحافظة عليها بغية جعلها أداة لتحقيق تنمية محلية ومستدامة. لذا، وجب أن يكون محط اهتمام المؤسسات المعنية بقطاع الثقافة والآثار والسياحة والتنمية هو إنقاذها وحمايتها والمحافظة عليها من آثار وانعكاسات السلبية للتغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التي تعرفها الواحات الصحراوية والشبه صحراوية خلال السنوات الأخيرة.

21- Mustapha Nami, *Art rupestre: Des documents archéologiques précieux en voie de disparation*, Patrimoine et musées Du Maroc, Publication IRCAM, série colloques et séminaires N° 11, 2007 p 20-21.

صورة رقم 5: أشكال التخریب والتشويه الخاص بالنقوش الصخرية والمقابر الجنائزية بالموقع



المصدر: تصوير شخصي، أبريل 2018م.

الخاتمة: يشكل وادي الصياد متحفا أثريا في الهواء الطلق والغني بالمكونات التراثية والتاريخية والأثرية، بحيث تعكس هذه المقومات على أقدمية المجال الواحي والصحراوي المدروس، نظرا لتواجده في موقع استراتيجي مهم يفتح على الصحراء الكبرى التي استقرت بها أعرق المجموعات البشرية القديمة. فهي تعد من المجالات الغنية بالاكشافات الأثرية والتي يعول عليها الباحثون والدارسون في كتابة التاريخ القديم بشمال إفريقيا وبالمغرب.

ومن المقرر أن نؤكد في مقالتنا هذه، أن النقوش الصخرية لوادي وادي الصياد لم تدرس بعد فهي في أمس الحاجة إلى جرد ومسح أثري وتصنيف شامل. فخلال زيارتنا لهذا الموقع تبين لنا أنه تدهورت الكثير من المواقع الأثرية بسبب أعمال شاحنات نقل الأحجار وحفر الكنازين، فهي مهددة بالاختفاء والتدهور في السنوات القادمة إذا لم يكن هناك مشروع خاص بحماية وحفظ هذا الموروث الثقافي والحضاري. إذن، إن التغيير الحاصل في مناخ المنطقة خلال العصور القديمة دفع بالإنسان والمجموعات البشرية إلى البحث عن موارد العيش تضمن الاستمرارية والبقاء، لكن شريطة مغادرة هذه المجالات القاحلة التي أصبحت تعرف ظاهرة التصحر والترمل والعواصف وتراجع مواردها المائية والنباتية إلى مجالات أكثر رطوبة ومناخا خاصة نحو مناطق الشمال.

وأخيراً، إن التراث الصخري يشكل عبارة عن مجموعة من الأدلة والوثائق الأثرية التي تكشف عن حضارات الإنسان القديمة وتعكس ثراء فكره الثقافي والاجتماعي في المخيل الشعبي لهذه المجتمعات البشرية. وتجسد النقوش الصخرية والمقابر الجنائزية والأدوات الأثرية تنوع أساليب الحياة والعادات والتقاليد والمعتقدات المجتمعية، وكذلك أنواع الحيوانات التي عاشت في هذه الواحات والصحراء على مر العصور.

وعلى سبيل الختم، وجب الإشارة أن الفن الصخري بالمغرب يشكل جزء لا يتجزأ من تاريخ العام للمجتمعات البشرية. فهو يعتبر خلال الفترة الراهنة من أعقد المباحث المعرفية من حيث الدراسة والتنقيب والبحث، نظرا لقلّة الأبحاث الأركيولوجية والأثرية وتطبيق المناهج التقليدية الكلاسيكية في المسوحات والتحريات الميدانية والحفريات الأثرية.

قائمة المراجع:

المحفوظ أسمهري، أهمية الفن الصخري في كتابة تاريخ المغرب القديم وحضارته، ضمن كتاب: أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته، تكريم الأستاذ مصطفى مولاي رشيد، تنسيق: حليمة غازي بن ميس والبيضاوية بلكمال، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر الرباط، الطبعة الأولى 2007م.

حسن بنحليمة، واحات باني العمق التاريخي ومؤهلات التنمية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن زهر أكادير، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، الطبعة الأولى 1999م. رشيد صديق،

مظاهر الاستقرار البشري خلال الفترة القديمة، (وادي صياد جنوب المغرب نموذجا)، ضمن كتاب الجنوب المغربي دراسات أركيولوجية، تنسيق عبد المجيد أمريغ، عبد الهادي فك، منشورات مختبر القيم والمجتمع والتنمية، الطبعة الأولى 2017م.

النقوش الصخرية والاكتشافات الأثرية الحديثة بالهوامش الصحراوية: توريرت أجانا بواد صياد أنموذجا، ضمن كتاب: أعمال الملتقى الوطني الأول للفن الصخري بالمغرب، أكادير 16 و17 ماي 2017، تنسيق أحمد أوموس، عبد الخالق المجيدي، عبد الهادي فك، مطبعة قرطبة أكادير، 2018م.

إضاءات أثرية حول المقابر الجنائزية بوادي صياد (درعة السفلى)، ضمن الكتاب الجماعي حول: التنوع الأركيولوجي والبيولوجي بمجال درعة السفلى، قيد النشر والطبع، سنة 2022م.

الفن الصخري بواحات وادي صياد: الغنى الأثري وتحديات التنمية المستدامة، ضمن كتاب: أشغال المؤتمر الدولي حول الفنون والتراث الثقافي بالمغرب: الواقع والأفاق، تنسيق محمد لزهري، منشورات كلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية، أيت ملول أكادير، 2022م.

عبد الله صالح، لمحة عن التاريخ القديم، ضمن كتاب: الصحراء الاطلنتية: المجال والإنسان، تنسيق رحال بوبريك، تقديم محمد الناصري، منشورات وكالة الجنوب، الطبعة الأولى 2007م. مصطفى أعشى، إسهام النقوش الصخرية بالجنوب المغربي في التعريف بإستناس الحيوانات، مجلة المناهل، العدد 85 السنة مارس 1998م.

Georges Souville, *Eléments nouveaux sur les monuments funéraires préislamiques du Maroc*, bulletin de la société préhistorique française, étude et travaux, T 62, N° 2, 1965.

Mustapha Nami, *Art rupestre: Des documents archéologiques précieux en voie de disparation*, Patrimoine et musées Du Maroc Publication IRCAM, série colloques et séminaires N° 11, 2007.

Rodrigue Alain., *L'art rupestre au Maroc: les sites principaux, des pasteurs du Dra aux métallurgistes de l'atlas*, L'Harmattan, paris, 2009.

Simoneau Andrée, *Catalogue des site rupestres du sud marocain, publication du ministère charge des affaires culturelles*, Rabat, 1977.

Wolff Ricard.,

Chars schématiques de l'oued Eç-çayyad, Bulletin d'archéologie Maroc, tome 10, 1976.

-*Rock engraving of the upper Wad Eç-cayyad(Southern Marocco)*, Almogaren IX-X, 1979.

Youssef Bokbot,

Habitats et monuments funéraires du Maroc protohistorique, thèse doctorat, université de Provence Aix Marseille I, 1991.

La lutte contre le trafic illicite des objets archéologique et la mise en valeur du patrimoine dans le sud marocain, Patrimoine et musée au Maroc, Publication IRCAM, série colloques et séminaires N11, 2007.

-*Tourisme, patrimoine et développement dans les zones sahariennes du Maroc*; in tourisme saharien et développement durable enjeux et approches comparution, colloque internationale a tozenr Tunisie 9-11 Novembre, imprimer officielle de la république tunisienne 2007.